خلاصة أيامنا .. آخر كتاب لإيزابيل الليندي

اسم الكتاب :خلاصة أيامنا
تأليف : إيزابيل الليندي
ترجمة: مصطفى ناصر

اذا نظر المرء إلى نوع الحياة التي عاشتها إيزابيل الليندي ، فمن السهولة عليه ان يخمن السبب الذي جعلها تصوغ كتابها الجديد (خلاصة أيامنا) بشكل ذكريات: هناك كم هائل من الشخصيات الوهمية والأحداث الدرامية المتشابكة التي تكفي لصياغة حبكات روايات كاملة. عند إحدى نهايات هذا الطيف المتنوع من الموضوعات نجد الإدمان على المخدرات ، المتاجرة بالأعضاء البشرية ، عمليات الاغتيال المدبرة والسحر والخرافة وتعاويذ العرافات ، وفي جانب آخر يبدو لنا مألوفا اكثر من سواه نرى عمليات السطو على البنوك ، نجد أحداثاً سياسية ، نجاحات وإخفاقات في الحياة المهنية ؛ وعلى المستوى الإنساني هناك الشك في المعتقدات ، الموت ، فقدان الأحبة ، الحب ، الولادة ، التخصيب الصناعي ، الإيمان الراسخ في النفوس ، الأوهام والخيالات .. وعروساً جاهزة تحت الطلب - كل هذا وذاك لا يكاد يشكل حتى نصف الحكاية التي تسردها الليندي في كتابها.

طوال الكتاب كله الذي يتغلغل في كل ناحية من نواحي حياة الليندي يطفو شبح ابنتها باولا التي اختطفتها يد المنية. في واقع الأمر يبدأ هذا الكتاب تماما من النقطة التي انتهى عندها آخر كتاب سيرة ذاتية كتبته ، بالذات مع موت باولا في ١٩٩٢ بسبب تعقيدات مأساوية رافقت مرضاً وراثياً نادراً يسمى الفرفرين. من خلال حوارات متخيلة مع باولا، ومع وجود باولا دوما في الذهن ، تتعرض الليندي إلى سرد مفصل لتجاربها وعلاقاتها مع مجموعة من الأصدقاء ، انها علاقات كانت تتسم بنوع من المودة والألفة حينا وبالغرابة أحيانا لكنها تأتي مغلفة بالمحبة. في كل سطر وكل صفحة ، تكشف لنا الليندي شيئا من الحكمة عن طبيعة البشر ، بكل انفعالاتها ، انحرافاتها ، تقلباتها.

يشكل هذا الكتاب إلى حد ما مشهدا بانورامياً طويلاً من ٣٠٠ صفحة مؤلفاً من الإزاحات العاطفية ، تتخلله أطياف مبهرة وصور إبداعية فذة وأسلوب يتصف بالجزالة الأدبية والدقة والأناقة في التعبير. ليس ثمة من سبيل يمكن للمتتبع لكتابات الليندي ان يتوقع منها ان تكتب بعقلانية وتأن ومنطقية عملا قصصيا بعد موت طفلتها ، في الوقت الذي بدا فيه لبعض النقاد ان حياتها في الواقع قد اكتسبت قدرا كبيرا من الدراماتيكية تصلح لتناولها في رواية.

لقد عاشت إيزابيل الليندي تلك التجربة المريرة ، ذلك الكابوس الذي ترتعب من مجرد التفكير فيه أي أم ، وليس بوسع أي قارئ ايضا اذا ما اقترب بشكل كاف من كتاب (خلاصة أيامنا) ان يتوقع مِنها العثور بسهولة على قرار بشأن ذلك الفراغ الهائل المفجع الذي داهم حياتها على حين غرّة ، فراغ كأنه وحش يكشر عن أنيابه المقيتة مستعداً لالتهام كل شيء يقف أمامه.

يبدو الأمر كما لو ان الكاتبة ، من خلال جذب انتباهنا بتعمد إلى اتجاهات مختلفة في بعض الأحيان تريد ان تشتت وقع المأساة ، وأحيانا اخرى تبذل محاولة يائسة للنهوض على بقايا الأحزان ، انها تحاول مراراً التفكير بكل بساطة ان تمارس بخدعة كبيرة وان تستمر ولو بخطوات متعثرة في مزاولة طقوس حياتها العائلية ، بحيث نتمكن نحن ايضا مثلها تماماً ، وربما على نحو غير واع من إبعاد شبح باولا عن أنظارنا، لكن بالنسبة إلى كثير من النقاد الذين ابدوا رأيهم في هذا الشأن ، مهما حاولت الليندي ان تسلط نظرة كليلة إلى خارج إطار الصورة التي بللتها دموعها ، ان تتطلع إلى الناس والأحداث التي تحيط بها ، فهي لم تستطع مطلقا إطفاء الجمرة المتقدة المستقرة في فؤادها الدامي ، ولهذا السبب بالذات لا بد ان يحس قارئ كتابها هذا أنه يجد نفسه مجبراً لان يحب الاقتراب من عالمها اكثر فأكثر.

هذا لا يعني القول ابداً بأن الليندي ضمن مضمار حياتها العائلية ، مثلما تصرح هي ، قد تخلت عن دورها الذي تمارسه الأمهات القلوب الكبيرة بمكابرة ، خاصة مع ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها. انها ترفض ان تشعر الناس كم هي إنسانة ضعيفة من الداخل - مثلما تعترف بذلك في منتصف الكتاب تقريباً، عندما تتحول رغبتها بان تحظى بمساعدة الغير إلى تدخل في كل صغيرة وكبيرة من جزئيات حياة عائلتها الكبيرة. كان لديها الكثير مما يشغل بالها ، هناك زوجة مستقبلية لابنها تضطر لان تلعب دورها في مشاهد هذه المسرحية التي تعج بالممثلين المشاغبين. كان وصف الليندي لمحاولاتها المكيافيلية للانشغال بالضيف الوافد حديثا على العائلة يبدو صادقاً وصريحاً بشكل رائع - مقارنة بنزعاتها لفرض إرادتها على الجميع ومعرفة بالذات تحسد عليها. هذا هو السبب في أننا على ثقة بانها لن تشعر بالإساءة كثيرا حينما نقول ان ثمة أوقات يكاد فيها هذا الكتاب يبدو كأنه محتجز في مصعد مع احد الأشخاص ، في الوقت الذي يكون فيه محبوبا وجديرا بالإعجاب ، فليس فيه صمام يحدد أين يمكنه ان لا يسكت عن الكلام المباح - ولا يتقن ايضاً معرفة حدود التفاعل مع البشر.

يتدفق السرد في الكتاب بشكل مثير للاستغراب في سيل متلاحق من الأحداث التي تنهمر كأنها طلقات نارية من بندقية رشاشة ، فهو يتكشف لنا بسرعة جنونية: يبدو في الواقع كما لو انه لا توجد هناك لحظة من التأني لالتقاط الأنفاس في منزل الليندي. انها تقدم وصفا لتفاصيل عن القبيلة التي تنتمي اليها ، وحشد كبير من الأبناء ، الأحفاد ، العشاق ، الأصدقاء والآباء والأمهات ، وهي التي تقف على رأس الجميع ، يشكلون بحد ذاتهم قوة لا يستهان بها. مقارنة مع نموذج العائلة المعروف في شمال أوربا مثلا بأجوائها الثلجية الباردة ، فالعائلة الكبيرة التي تسرد تفاصيل حياتها الدقيقة تلقى تعاطفاً وترحابا وتشيع الدفء في نفوسنا وتشعرنا بصدق الحب ، حيث يقتسم الجميع الإحساس بطعم السعادة ومرارة الأحزان - الجميع يغطيهم نسيج من خيوط التآلف والحنان في زركشة تكاد تكون خارقة للطبيعة. حينما ينتهي الأمر مثلا بإحدى حفيداتها ، وهي ايضا تحمل الأعراض نفسها للمرض الذي أودى بحياة باولا ، إلى المستشفى تلقي الممرضة التي تنهمك بإعطائها إبرة في ذراعها نظرة استغراب إلى الحشد المتجمع لقبيلة الليندي وتقول: "أرجوكم ، ان تكفوا عن هذه التراتيل". إلى جانب الإحساس بفقدان إنسان عزيز ، يشكل الحب الفكرة المهيمنة الأخرى في هذا الكتاب. فهو يكون حافزاً ضمنياً طاغياً يدفع إلى الاستمرار في الحياة ، الحب هو النموذج المقدس ، وكل شيء تقريبا مسموح ان يقترف باسمه. هذا الاعتقاد هو الذي يمكن الليندي من تحمّل نزوات ابنها وعلاقاته الغرامية التي تدمر حياته ، هو الذي يجعلها تقدم العون بلا شروط إلى أولئك المقربين من قلبها. حينما يتصور المرء انه قد عرف كل شيء تقريبا عن حياة ايزابيل الليندي ، لا بد ان يستنتج ان ليس ثمة شيء يمكن ان يتفوق في قيمته على جوهر موهبتها في الكتابة. سيعرف كل من يقرأ كتابها ان لدى هذه الكاتبة قدرة رائعة لان تجعل حتى اكثر الموضوعات تفاهة أو خمول ذكر تكتسب حيوية ، تجعلها تتنفس بعمق وتتراقص من خلال سلاسة نثرها كأنها تمارس ألعاباً بهلوانية ؛ لو ان الكتب يمكن ان تتحول يوما إلى بشر من لحم ودم ، فان طفلتها المحبوبة ستبعث إلى الحياة ثانية وهي تختال بثياب العافية.

نصيحة بعد عقدين من الدبلوماسية العربية - الإسرائيلية

اسم الكتاب : الثمن الغالي للأرض الموعودة
تأليف : ارون ديفيد ميللر
ترجمة : عمار كاظم محمد

في عام ١٩٩٠ وحينما بدأت ادارة بوش الأب الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية على امل التوسط لأتفاق سلام للشرق الاوسط تعرض احد وفودها الى هجوم فاشل على شاطيء تل ابيب وقد رفض رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الراحل ياسرعرفات طرد المتورطين او النأي بنفسه عن العملية.

كان وزير الخارجية جيمس بيكر جديدا على دبلوماسية الشرق الأوسط ومحبطاً في ذلك الحين من تقلباتها حيث قال لمساعدة ارون ديفيد ميللر " لو كان لي حياة ثانية ، لكنت اردت ان اصبح متخصصا في الشرق الاوسط مثلك لأنها تعني ضمان عمل دائم"

وبعد مرور ثمانية عشرة عاما اصبح السيد بيكر نفسه متخصصا في هذا الشأن و مثل السيد ميللر لم يرد التوظيف المربح .

وفي هذه السنة الاخيرة لادارة جورج بوش الابن يصطف المتخصصون مرة أخرى لإحلال السلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين بمقترحات تبدو شبيهة جدا لتلك التي فشلت من قبل مثل السيد ميللر الذي قضى العقدين الماضيين كمعني مركزي بتلك الجهود التي كان يلاحظها في هذه المذكرات المدهشة والمكتوبة بشكل جيد.

يقول البرت انيشتاين: " ان مفهوم الجنون هو الاستمرار في محاولة نفس الطريقة لحل مشكلة ما لكن بتوقع نتائج مختلفة ".

السيد ميللر الذي ترك الحكومة منذ عام ٢٠٠٣ وهو الآن باحث لديه بضعة افكار حول كيفية احراز تقدم الى الامام لكن غالبا ماتكون لديه قصص يضعها في المقدمة حيث لايستطيع أن يجعل نفسه بمعزل عن ذلك حيث يعيد مثلا ما حصل في عام ١٩٩٨ على الرغم من الكثير من النكسات وهو يذكر علينا أن عملية السلام قد بدأت في اتفاق اوسلو عام ١٩٩٣ ووصلت الى نقطة اللاعودة فلقد كان اكثر النقاشات جراة و "سذاجة" في حياتي كما يقول المؤلف وحتى حينما كان يشعر بالشك يتسرب الى نفسه فانه كان يخفيه لأن المتعة في ان تكون جزءاً من التاريخ يزن اكثر مما يساوي التحليل العقلاني.

وعلى الرغم من ان السيد ميللر لايصف علامات ثورية في عملية السلام لكنه كرس الجزء الاكبر من هذا الكتاب على تصوراته حول اوهام الامريكان على امل ان تكون الجولة الدبلوماسية الثانية اكثر نجاحا.

ادرك السيد ميلر ان ياسر عرفات كان رجلا صعبا لكنه على عكس بيل كلنتون برهن على ان الولايات المتحدة اعطت فسحة كبيرة لإسرائيل وفشلت في دفعها للإيفاء بالتزاماتها وجعلها تختار اختيارات مؤلمة.

يقول السيد ميللر: أن الرئيس بيل كلنتون كان متحمسا جدا لرئيس الوزراء الاسرائيلي آنذاك اسحق رابين ويراه على انه رجل الدولة ، ويضيف المؤلف قائلا : " لهذه الاسباب فاننا لم نقم بحوار حازم او حكيم مع اسرائيل على تفعيل عملية السلام حيث استمرت تلك النظرة الى اسرائيل حتى بعد وفاة اسحق رابين بفترة طويلة.

السيد ميللر الحاصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الشرق الاوسط من جامعة ميشغان الذي ينحدر من عائلة يهودية بارزة تعيش في مدينة كليفلاند والمقرب من الحزب الجمهوري يقدم لنا صورة عن نفسه كما لو كان شخصا ما تعلم ببطء وبألم ان الصراع في الشرق الاوسط هو اكثر تعقيدا من مجرد صراع بين الناس الطيبين والاشرار حيث يقول في هذا الكتاب " حينما تجلس الى الفلسطينيين وتستمع اليهم فان نظرتك سوف تتغير وهو يقتبس هنا مقولة كبيرة المفاوضين الفلسطينيين حنان عشراوي حينما قالت : "ان اسرائيل في هذه المفاوضات قد اعطيت كل الجزرات بينما لم يحصل الفلسطينيون سوى على العصي " حيث يقول المؤلف هنا انها كانت على الصواب من حيث كونه جزءاً من النقد الذاتي لهذا الامر.

من الذكريات الطريفة التي يوردها المؤلف انه في اوج ازدهار مفاوضات اوسلو لاحظ المؤلف انه في نفس الفندق الذي كانت تجري فيه المفاوضات كان رئيس الامن لياسرعرفات جبريل رجب والقائد العام للجيش الاسرائيلي آنذاك شاؤول موفاز يتمازحان بالتظاهر انهما سوف يأخذان غفوة في نفس السرير.

القوة الثالثة الصاعدة

اسم الكتاب :"ما بعد العالم الامريكي"
تأليف " فريد زكريا
ترجمة : ابتسام عبد الله

فريد زكريا ، كاتب عمود في مجلة نيوزويك ، ورئيس تحرير الطبعة الدولية لها ، وفي كتابه ،"مابعد العالم الامريكي" ، الذي صدر أخيراً ، قال: "من الواضح الان ان المرحلة الحالية سيكون لها اسم واحد في الحقيقة العالم ذو الطب الواحد –مرحلة قوة عالمية واحدة ، ومركز أمريكا اليوم أمر لم يسبق الى مثله" –وقد أراد بذلك ان يعلن" أن سيطرة أمريكا ليست ببساطة عسكرية فقط ، ان الاقتصاد الامريكي هو بحجم مجموع اقتصاد اليابان والمانيا وبريطانيا".

ثم مضيفاً "انه اقتصاد اكثر حيوية وأكثر شباباً وثقافتها اكثر مرونة من أي مكان في العالم". وكما يقول : ان ما يقلق الناس في ارجاء العالم فوق كل شيء آخر ، "العيش في عالم تشكله وتسيطر عليه قوة واحدة.

في كتابه الجديد يقول زكريا : ان امريكا تبقى القوى العظمى السياسية والعسكرية ، ولكن ، "في جميع الأبعاد الأخرى ، الصناعية ، المالية ، التعليمية ، الاجتماعية ، والثقافية –فان توزيع القوة بدأ يتحول ، مبتعداً عن السيطرة الامريكية".

فمع صعود الصين والهند والاسواق الجديدة الاخرى ، يصاحبه نمو اقتصادي يكتسح العالم ، ليتصل بعضه بالبعض الآخر، "فأننا نتحرك الى عالم ما بعد أمريكا ، عالم يتحدد ويقاد من قبل جهات متعددة في اماكن متعددة.

من اجل ذلك ، يناقش زكريا مسألة كوننا الان في خضم انتقال جديد للقوة الاساسية الثالثة سيحدث في خلال الـ٥٠٠ سنة الاخيرة.

كانت الاولى صعود الغرب التي قدمت "الحداثة والعصرنة كما نعرفها : العلم والتكنولوجية ، التجارة والرأسمالية والثورة الزراعية والصناعية. الثانية كانت صعود الولايات المتحدة الامريكية في القرن العشرين ، والثالثة هي مايسميها ،"صعود البقية" مع بزوغ الصين والهند "اللاعبين الاكبرين من محيط جيرانهما وماوراء تلك الدول أيضاً". أما روسيا فتغور أكثر عدوانية ، واوربا تعمل "بقوة كبيرة وهدف " في أمور التجارة والاقتصاد.

والمناقشات هذه تتجاوب مع آراء عدد من المحللين السياسيين ومنهم توماس فريدمان ، كاتب العمود في النيويورك تايمز ، حول العولمة ، وايضاً مع مستشار الامن القومي لجيمي كارتر ، زبيغنيو برزيزنسكي ، في رأيه أن امريكا تنعزل بدرجة كبيرة في عالم يتزايد خصومه . ولكن زكريا يستخدم طلاقته وتدفق معلوماته في الاقتصاد والسياسة الخارجية والسياسة الثقافية ليمنح القارىء صورة صافية لعولمة عالم (ودور أمريكا فيه) الذي يجتاز تغييراً سريعاً ، مع انه يقدم حشداً من تناظرات لمعاينة الغبار الذري المتساقط لمثل هذه التغييرات.

ومن السخرية في ما يخص ،"صعود البقية" ، كما يذكر فريد زكريا ، ان السبب يعود بشكل اساسي الى الافكار والافعال الامريكية: "لمدة ٦٠ سنة ، سافر السياسيون والدبلوماسيون الامريكيون حول دول العالم ، يحثون من اجل فتح اسواقهم ، اتباع سياسة حرة واحتضان التجارة والتكنولوجيا لقد شجعنا الناس في اراضٍ قصية لتحدي المشاركة في الاقتصاد العالمي ، تحرير عملاتهم ، وتطوير صناعات جديدة . وقد ابدينا النصح اليهم كي لايخافوا التغيير وتعلّم ، "اسرار نجاحاتنا وقد نجحنا في ذلك.

وفي الوقت نفسه ، يمضي الكاتب في قوله ،" ان امريكا اصبحت تشك في كل شيء دعونا اليه- الاسواق الحرة ، التجارة ، الهجرة والتغيير التكنولوجي ، وتظهر الدراسات ان الطلاب الامريكيين يقفون اليوم خلف طلاب من دول نامية في العلوم والرياضيات.

ومن علائم ذلك ، هبوط سعر الدولار في الخارج ، والنقص في التجارة الذي يعلن ان هناك مشكلة في الاقتصاد الامريكي ، فأن زكريا يؤكد ان الولايات المتحدة (ليست مثل بريطانيا ، التي تخلت عن موقعها كقوة عالمية بسبب التدهور الاقتصادي) ، فأنما قادرة على الاحتفاظ بأقتصاد "حيوي وفعال في طليعة الثورة العلمية القادمة في مجالات التكنولوجيا والصناعة" –كما بأمكانها الاحتضان والتعامل مع التحديات التي تواجهها.

ان المشاكل الاقتصادية في امريكا ، كما يراها الكاتب ، هي ليست نتاج " عدم كفاءة الاقتصاد الامريكي" ، بل بسب سياسة معينة للحكومة –والتي يمكن اصلاحها ، بسهولة ومسرعة ، كي تقف البلاد على ارضية اكثر استقراراً ، " مجموعة من اصلاحات يمكن القيام بها في الغد ، من اجل الحد من النفقات الزائدة ، زيادة التوفير ، توسيع التدريب العلمي والتكنولوجي ، تنظيم عمليات الهجرة ، والاهتمام بأستخدامات الطاقة . "وبالنسبة لمهاجر من بومبي مثل زكريا ، الذي درس في بيل وهارفرد ، فأن امريكا تكون في مشكلة عندما تصبح الصين موطناً لجموع الجوعى الذين يتطلعون الى الحرية.

عن النيويورك تايمز

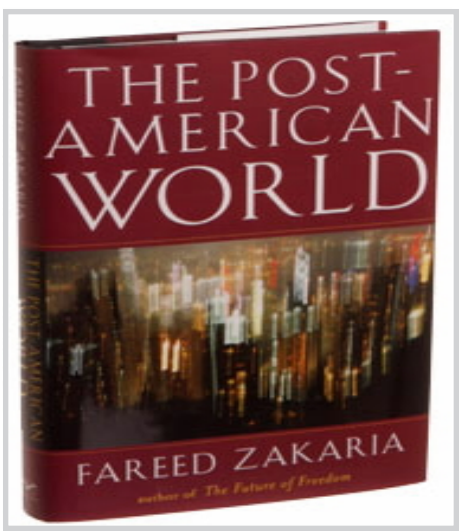

وُلِد من جديد

اسم الكتاب : "الموت والحياة يتلبساني"
تأليف : مو يان
ترجمة: هاجر العاني

في صيف عام ١٩٧٦ وفيما كان الرئيس (ماو) مضطجعاً على فراش الموت في بكين كذلك بدأت الخنازير في (مزرعة دواجن بستان خوخ لواء انتاج قرية زيمن) في (مقاطعة غاومي) باقليم (شادونغ) (بدأت) تنفق ، وتم العثور على الوجبة الاولى من خمس وجبات بـ " جلودها وهي منقطة ببقع ارجوانية بحجم العملة المعدنية النحاسية وعيونها مفتوحة كما لو انها كانت قد ماتت بسبب مظلمة غير محلولة " وأعلن الاطباء البيطريون العامون بأنهم كانوا قد خضعوا لـ " ما ندعوه بـ (الموت الاحمر) " وتم توجيه الامر لهم بأن عليهم إحراق جثثهم ودفنهم على الفور ، الا انها كانت تمطر لاسابيع وكانت الارض مثقلة بالماء ، وهم يغطسون الجثث بالكيروسين ويحاولون اشعالها ببساطة ملأوا المزرعة بدخان ردئ الرائحة ، وسرعان ما انتشرت العدوى بين (٨٠٠) خنزير آخر ، ووصل فريق جديد من الاطباء البيطريين بزورق بمحرك مع أدوية اكثر تطوراً ولكن اسعافاتهم كانت ضئيلة المساعدة ، وتراكمت الخنازير النافقة في عموم المزرعة وأشكالها المنفوخة متمددة ومتفجرة في الحرارة.وهم عاجزون عن دفن الجثث " لم يكن امام المزارعين من خيار سوى الانتظار الى ان غادر البيطريون. وفي ضوء الغسق الذاوي حملوا الجثث في عربة منبسطة وساقوها الى النهر حيث تم تقاذفها في المياه لتطفوا اسفل التيار –بعيداً عن النظر وبعيدين عن البال" ، وكانت المزرعة مدمرة مما يبرهن ان " ايامها المجيدة " اصبحت " الآن شيئاً من الماضي " ، وانهارت أساسات بيوت الخنازير وأطاحت مياه الفيضان الثائرة باقطاب المؤسسة ذات النفع العام قاطعة المنطقة عن العالم الواسع ، وبالتالي فمن خلال الراديو الترانزستور الوحيد في القرية علم المزارعون ان (ماو) كان قد مات ، " كيف يمكن للرئيس (ماو) ان يموت ؟ ألا يقول الجميع انه قد يعيش في الاقل (١٥٨) عاما "؟

ورواية (مو يان) الجديدة القوية ﷺالحياة والموت يتلبساننيﷺ تحتوي الكثير من القطع القوية كهذه ، وتغطي لوحته تقريباً الباع الكلي للتجربة الثورية لبلده – بين عامي ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ في ما يسمى "عصر الاصلاح " لصين ما بعد (دينغ زياوبنغ) - لذا فمن ناحية الموت والحياة هو نوع من الفلم الوثائقي حاملاً القارئ عبر الزمان من اصلاح الارض في نهاية الحرب الاهلية الصينية من خلال تأسيس فرق مساعدة متبادلة وتعاونيي المستوى الادنى في مطلع ومنتصف الخمسينيات الى السنوات الشديدة لـ (الوثبة الكبرى الى الامام) ومجاعة اواخر الخمسينيات ومطلع الستينيات والى التآكل المستمر للاقتصاد الجمعي في العصر الجديد لل "الرأسمالية ذات الخصائص الاشتراكية " غير المنظمة الى حد كبير ، وفي الرواية تقود بعض الشخصيات سيارات الـ (بي ام دبليو) فيما تخضب شخصيات أخرى شعرها باللون الاشقر وترتدي حلقات ذهبية في انوفها . ومع ذلك وبرغم ان بامكان المرء ان يقول ان حالات الدراما السياسية التي يرويها (مو يان) مطابقة تاريخياً للسجل المعروف حالياً الا ان "لايف اند ديث" ان الرواية خيالية بشكل جامح ومبدعة ساخرة وتعيد ترتيب نفسها بشكل متواصل وتصدم القارئ بشرحها الداخلي ، وهذه هي السياسة بصفتها علم الامراض ، ومن البداية يجب ان يكون القارئ راغباً في مشاطرة (مو يان) الفكرة المركزية للرواية ألا وهي ان الرواة الخمسة الرئيسيين ليسوا بشراً ، بل حيوانات ولو انهم يتحدثون بأصوات بشرية مترنمة بشكل حاد ، وكل من الرواة المتعاقبين –وهم حمار وثور وخنزير وكلب وقرد – هم تناسخات متعاقبة لرجل كان اسمه (زيمن ناو) ، كما حددهم (ياما) ، سيد العالم السفلي (الجحيم).

ويطلق رفاق (زيمن ناو) القرويون النار عليه ، وهو مالك ارض في مقاطعة (غاومي) يبلغ الثلاثين، في يوم بارد من ايام كانون الاول من مسافة قريبة في الفترة الاولى من اصلاح الاراضي عقب تولي الشيوعيين الحكم ، واذ هو واثق من ان حياته على الارض كانت مستقيمة وبناءة ونافعة للمجتمع بحيث انه كان ابناً مطيعاً وأباً مخلصاً وزوجاً محباً لزوجة رئيسة وخليلتين، فان (زيمن ناو) يحتج على ظلم مصيره ، ويجيب (ياما) بابداء ملاحظة مفادها ان من المعروف ان الكثير من الناس " الذين يستحقون الموت يحيون بطريقة ما في حين ان اولئك الذين يستحقون الحياة ينقرضون" ، لذا يوافق (ياما) على منح تقمص لـ (زيمن ناو) ومن تلك اللحظة يعود الى الارض ، اولاً في شكل حيوان واخيراً من جديد في شكل بشري .

ونهج خيالي كهذا هو بالطبع مشحون بمصاعب النبرة ورواية الحكاية ، وينبغي ان يصف الرواة الحيوانيون الخمسة تجاربهم بأصواتهم الحيوانية مشوبة ببعض عواطف ومعرفة حياتهم السابقة على الارض ، والمرتكز الرئيس لما قد ندعوه واقعاً يكمن في حقيقة ان كلاً منهم لديه صلة ما بيد (زيمن ناو) المستخدمة الباقية على قيد الحياة (لان ليان) وهو مزارع صارم قاس يعمل بجد يصر على التمسك بقطعة ارضه الصغيرة الخاصة بالعائلة ويرفض بعناد الانضمام الى اية منظمات اشتراكية متوالية ، واذ هو متصلب ومتكبر وثابت فإن (لان ليان) هو مالك او رفيق كل من الحيوانات تباعاً ، وهم يتشاطرون مع بعض طعامهم الهزيل وعملهم ، وبرغم انهم لا يستطيعون التحدث الى بعضهم البعض إلا ان (لان ليان) يحس بطريقة ما ان في كل من هذه الكائنات الخمسة ذاكرة مشتركة وتواقة الى الماضي تخص مالك ارضه القتيل.